كواليس

▪ سامي عبد الحميد

ماذا يعني (المسرح المعاصر)؟

أضافت إدارة مهرجان القاهرة الدولي للمسرح التجريبي في الدورة السابقة كلمة (المعاصر) فصار عنوان المهرجان كالتالي (مهرجان القاهرة الدولي للمسرح التجريبي والمعاصر) وعقدت دورته الرابعة والعشرون أواخر شهر أيلول هذا العام .

وبقيت أتساءل عن المقصود بالمسرح المعاصر هل المقصود به ما يقدم في الزمن الحاضر من مسرحيات كتبت نصوصها خلاله؟ هل المقصود تناول المسرح في بلدان العالم موضوعات تخص الحياة في هذا الزمن؟ هل المقصود معالجات معاصرة لمسرحيات من زمن مضى؟

لكل مرحلة زمنية فنها المسرحي الذي يعبر عن مضامين تخص تلك المرحلة أو مضامين تخص زمناً مضى ويمكن إسقاطها على أوضاع تعيش مرحلة تقديم المسرحية. ولكل مرحلة زمنية شكل خاص لمسرحياتها وطريقة بناء أحداثها. وتغيّرت المضامين وتطوّرت الأشكال المسرحية عبر العصور على وفق مبدأ تغيّر أحوال الناس في هذا البلد أو ذاك وتطوّر ذائقتهم الفنية، وعلى وفق مبدأ التجديد ونبذ القديم، فكان أن ظهرت الكلاسيكية في بلاد الأغريق وكان لها كتابها وشعراؤها مثل اسخيلوس وسوفوكليس ويوربيديس وارستوفانيس وغيرهم ، ثم ظهرت الكلاسيكية الجديدة في فرنسا وظهر فيها تغيرات بسيطة في مضامين مسرحياتها وأشكالها، وبعد ذلك ظهرت الرومانتيكية في المانيا وفرنسا وانكلترا ومعها كان لمسرحياتها مضامين وأشكال لا تختلف كثيراً عن مضامين وأشكال ما سبق ثم جاءت الواقعية ومعها حدثت تغيرات كبيرة في المضامين والأشكال وبعد ان كانت مضامين المسرحيات القديمة لا علاقة لها بالحياة اليومية للبشر وبعد ان كانت شخصيات المسرح القديم لا علاقة لها بالواقع المعيشي اذ شملت الألهة والملوك والقادة. فقد تناولت المسرحية الواقعية موضوعات تخص واقع حياة الناس وعلاقات بعضهم بالبعض الآخر وتغيّرت بيئة الأحداث غير الملموسة إلى ملموسة وأصبح لزاماً على الكاتب المسرحي أن يتناول موضوعات لها علاقة بمشاكل المواطنين وطموحاتهم وبأشكال فنية قابلة للتصديق من قبل القارئ والمتفرج . إذا كانت المسرحية الواقعية تتناول المظهر الخارجي للانسان فأن المسرحية الرمزية والتعبيرية والسوريالية أخذت تتوغل داخل النفس البشرية لتستكشف مكنوناتها وما يفرزه اللاوعي وكان حتماً أن تتغير أشكالها عما كانت في المسرحية الواقعية.

وهكذا كان لكل عصر مضامين وأشكال مسرحية تختلف بنسبة أو أخرى عن مضامين وأشكال العصر الذي سبقه وهنا يظهر السؤال واضحاً وهو: هل أن مضامين وأشكال المسرح المعاصر مختلفة عن مضامين وأشكال مسرح الماضي؟ والجواب نعم، بلا شك، فالحياة بجميع مفاصلها قد تغيّرت بنسبة أو أخرى وتقنيات الفن المسرحي هي الأخرى تغيرت أو لنقل تطوّرت وجاءت أخرى جديدة . وذائقة المتفرجين قد تغيّرت وما عادت تقبل بالقديم، ولكن هل غابت مضامين وأشكال وتقنيات الفن المسرحي القديم تماماً عن الساحة الفنية؟ ألم تبق قواسم مشتركة بين القديم والجديد، بين الماضي والمعاصر؟ ألم يترك القديم آثاراً له على الجديد، ألا يمكن للمسرحي المعاصر أن يجد في المسرح القديم ما يناسب روح العصر الحاضر؟ نعم . يمكن لمؤلف المسرحية المعاصر أن يرجع إلى النصوص المسرحية القديمة ليقتبس منها أو ليعدها لتناسب متطلبات عصره وأفضل مثال على ذلك هو مسرحية (انتيغوني) للاغريقي سوفوكليس وهو من المسرح الكلاسيكي القديم وقد كتب الفرنسي (جان آنوي) مسرحيته (انتيغونا) وكانت من المسرح الجديد . أليس بإمكان أي مخرج مسرحي معاصر أن يقدم قراءة جديدة لإحدى مسرحيات وليم شكسبير ؟ بمعنى أن يُعصرنها .

هكذا إذن يمتزج الماضي بالحاضر ولا يمكن عزل المسرح المعاصر عن المسرح القديم وكل ما في الأمر هو قيام المسرحي بعصرنة مسرح الماضي البعيد أو القريب قدر الإمكان.

لكل عصر مضامين وأشكال مسرحية تختلف بنسبة أو أخرى عن مضامين وأشكال العصر الذي سبقه.

"هيئة" الأمل المرتجى!

طه رشيد

المسرح هو المؤسسة الأولى التي تتأثر بتقلبات الوضع السياسي، وخاصة في البلدان التي لم يكن فيها التطور ناجزاً. ومن هنا نجد أن المسرح يتطور كماً ونوعاً في البلدان المستقرة سياسياً. ولكن هموم المسرحيين العرب لم تتوقف، اليوم، على هذا العامل، إذ ظهر في العقدين السابقين تصاعد التخلف الفكري المنهج على أسس طائفية مقيتة! واستحواذه على عقول عدد لا يستهان به من الشباب العربي، والذي شكل ردة ثقافية مؤسفة قياسا بسنوات السبعينيات، التي شهدت تطوراً في العديد من البلدان العربية، بالرغم من أنوف الانظمة الشمولية التي كانت تتحكم برقاب الناس والثقافة!

وجاء الربيع العربي، بقضه وقضيضه، فازاح الغمة، نوعا ما، وفتح أبواباً للحرية يصعب أن يتسرب منها رجال مخابرات تلك الأنظمة الذين كانوا، عادة، ما يرافقون الفنانين والأدباء في أية فعالية ثقافية وخاصة في تلك البلدان المحكومة من قبل دكتاتور واحد أحد ! ولكن من جانب آخر تصاعدت حدة النهج المتطرّف لمجاميع تمارس أفعالها الارهابية باسم المقدس تارة وتارة أخرى باسم الحفاظ على الشرف العربي، وكان رجال المسرح أول المستهدفين، في تلك الافعال المشينة، من الخليج الى المحيط!

وانتظرنا الفرج، فاقيمت مهرجانات مسرحية في هذه الدولة أو تلك، لا يمكن وصفها ب" العربية الشاملة " لسبب بسيط كونها مهرجانات خاصة بالنشاطات الثقافية والفنية لتلك الدولة ويتم استضافة البعض من هنا وهناك، حيث تعتمد في أحايين كثيرة على دعوة فرق أجنبية بشكل عام واوروبية بشكل خاص ! الى ان ولدت في الشارقة (بمبادرة طيبة من حاكمها المثقف التنويري سلطان بن محمد القاسمي صاحب القول الشهير " الرجال تزول والمسرح باق ") فكرة تأسيس هيئة عربية للمسرح تتولى القيام بإنجازات حقيقية ملموسة على مستوى المسرح العربي من خلال تهيئة أناس مختصين وذوي كفاءة، ويمتلكون المؤهلات اللازمة والابتكار والإبداع، وهنا يكمن السبب في تطوير عمل الهيئة، يوماً بعد يوم، فانطلق مهرجان المسرح العربي، قبل عشر سنوات في تونس، ليعود إلى نفس البلد بنسخته العاشرة خلال الايام الاولى من الشهر المقبل، بعد أن تنقل بين العواصم العربية، ولكن بشكل متطور عن السابقات، سواء من ناحية طريقة التهيئة والإعداد أم عدد الفرق المشاركة، التي اختيرت عروضها بعناية، دون نسيان الفنانين العرب المغتربين حيث سنحت لهم الفرصة للمساهمة في المهرجان، الذي يسير بمسارين:

المسار الأول يتمثل في عروض المهرجان، والتي يمكن أن تكون منتجة في أعوام سابقة لكنها تستوفي الشروط اللازمة. أما المسار الثاني فيشمل العروض المتنافسة على النسخة السابعة من جائزة الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي لأفضل عرض مسرحي للعام ٢٠١٧.

وصرح الامين العام للهيئة العربية للمسرح إسماعيل عبدالله، لوسائل الإعلام المختلفة بهذه المناسبة بأن الدورة العاشرة ستكون دورة نوعية من حيث الاختيارات، إذ تحقق المجايلة بين أسماء مسرحية رائدة وأسماء مخضرمة وأسماء شابة، كما تشهد تنوعاً وغنى في الأشكال والمضامين، هذا وقد شهدت النسخة العاشرة من المهرجان توسعا جغرافيا في مصادر التنافس.

وجاءت العروض المتقدمة من ١٧ دولة عربية وزعت على الشكل التالي:

٣٢ عرضاً من تونس، ١٧ عرضاً من مصر، ١٤ عرضاً من المغرب، ١٣ عرضاً من العراق، ١٣ عرضاً من الجزائر، ٦ عروض من لبنان، ٦ عروض من الأردن، ٤ عروض من سوريا، ٤ عروض من الإمارات، ٤ عروض من السودان، ٤ عروض من فلسطين، ٣ من السعودية، ٣ من الكويت، ٢ من ليبيا، ٢ من سلطنة عمان، ٢ من العراق/ السويد، وعرض واحد من كل من موريتانيا، البحرين، اليمن، سوريا / ألمانيا، تونس وكندا.

وهذا العدد الكبير للمتقدمين يكشف الأهمية الكبيرة لهذا المهرجان بنظر كل المسرحيين العرب والذي علق عليه إسماعيل عبدالله قائلا: أن الهيئة تسجل اعتزازها بتنوع الطيف المسرحي الطامح للمشاركة، وتشيد بمستوى العروض.

وأردف الأمين العام بقوله إن الهيئة العربية للمسرح تعد المسرحيين العرب والجمهور في تونس بدورة غنية فنياً وفكرياً، متنوعة في الأساليب ومجددة في المشهد المسرحي العربي، انسجاما مع شعار مهرجان المسرح العربي "نحو مسرح جديد ومتجدد".

ومن خلال المعاينة لهذا العدد الكبير من المسرحيات المرشحة للمهرجان، تم اختيار أحد عشر عرضاً ضمن المسار الأول الذي يضم عروض المهرجان، فيما يشارك أحد عشر عرضا في المسار الثاني للعروض المتنافسة على الجوائز. بينما تستحوذ تونس على أعلى نسبة مشاركة، إذ تمثلها ٤ عروض في المسار الأول، وثلاثة في المسار الثاني، ليكون المجموع سبع مسرحيات من ضمن اثنين وعشرين عملاً يقدمه المهرجان، وجاءت العروض المتبقية من: العراق، الكويت، سوريا، لبنان الأردن، المغرب، مصر، الإمارات، الجزائر والسعودية.

وخلافاً لبقية المهرجانات العربية الأخرى، ففي هذا المهرجان، كما في بقية مهرجانات الهيئة، هناك ورشات عمل متخصصة في كل مجالات العمل المسرحي. وقبل ذلك فتحت الهيئة باب الترشيح للبحوث والدراسات في مواضيع حددتها مسبقا، وتم فوز سبعة بحوث ستلقى وتناقش خلال أيام المهرجان الذي سيشهد أيضاً توزيع الجوائز للفائزين بكتابة النصوص المسرحية. وهنا لا بد من الإشارة إلى أن الهيئة تحبذ وتشيع وتشجع النصوص المسرحية العربية المحلية باعتبارها المنطلق الأساس للوصول إلى العالمية. ووصل عدد النصوص المكتوبة والتي طلبت الترشيح هذا العام الى ٢٧٠ نصاً معظمها من مصر، وقد سبق واعلنت اسماء النصوص الفائزة، وكانت الجائزة الأولى من حصة العراق حيث فاز بها الفنان الشاب مجد حميد قاسم !

وبعيداً عن المهرجانات فإن للهيئة جهوداً طيبة في إشاعة المسرح المدرسي وفي دعم الطاقات الشابة. وأصبحت مكتبة الهيئة عامرة بالنصوص والدراسات والكتب المسرحية لكتاب عرب من مختلف البلدان، حيث تسهر الهيئة على طباعة المتميز منها.

من يحرص على المسرح العربي، لا بد له من أن يكون حريصاً على ديمومة هذه الهيئة المتألقة لأنها " هيئة " الأمل المرتجى!

المستقبلية وهوّة الحداثة وخيبة الواقع التاريخي

لم يكن إطلاق وعد الحداثة الطوبائي نزوة معرفية أو مغامرة فلسفية بقدر ما كان لحظة تاريخية بادراك العوز والافتقار إلى واقع مستقبلي يتجاوز عالم الطاعون وإرث القرون الوسطى المميت، فما جاء في خطاب (فرانسيس بيكون) الانكليزي بإخضاع العالم للعقل وأصداء ذلك الخطاب المنعكس في فرنسا بتقديم الذات العاقلة إلى مقام القداسة والسمو معياراً للوجود الذي طرحه الكوجيتو الديكارتي (أنا أفكر إذن أنا موجود).

د. عماد هادي الخفاجي

تلك الأصداء التي زلزلت مملكة القرون الوسطى وفتحت النوافذ إلى عصر الإنسان المفكر الموجد الخالق في عصر التنوير لتشكل لحظة تاريخية هي لحظة الضرورة القصوى لتصور عالم الإنسان المستقبلي فكانت المحاولات الأولى لبرمجة المجتمعات والمدن عبر تكنولوجيا المدينة ماكينة عملاقة للعيش بالتصميم الهندسي والنسب العلمية للشوارع والأحياء والحارات والمؤسسات والتي معها تم هندسة سلوك المجتمعات وإخضاعها لقوانين الأتمتة غير إن معطيات ذلك المشروع الحداثي لم تكن نواتج سهلة متحققة بما افترضه الخطاب الطوبائي بالحداثة فقد عانى طوال قرون من التخبط ما بين المشاريع الإنسانية للرومانسية والواقعية العلمية التي بقت تدور في حيز فهم التجربة الإنسانية والسيطرة عليها لخلق العالم الإنساني الأمثل ثم الارتداد الكبير في مشروع الرمزية التصوفي الغيبي ثم مشروع التعبيرية بخطاب الفجيعة الإنساني وتكريسه لموقف صدمي اتجه هو الآخر اتجاهاً أخلاقياً وإنسانيا بينما جاءت التكعيبية بمشروعها كبداية لتصحيح مسار المشروع الحداثي لخلق عالم المستقبل ومغادرة التراث الإنساني المميت بتكريسها مبدأ العقل والنسبية والتعدد اللانهائي للمنظورات بما أخرج الفكرة عن إطار الواحدية الذي مثل طابع التفكير الإنساني كل تلك المشاريع كانت هي محاولة في تجسير الهوة الميتافيزيقية ما بين الإنسان وعالمه والتي بقيت مشاريع قاصرة وعاجزة عن التحقق ان لم تكن مستحيلة فانفصال الإنسان عن عالمه هو قدر وجودي ولا يمكن انسنة العالم بانتفاء دور المغايرة في صراع الوجود الخلاق لذا جاءت بيانات (مارنيتي) المبشرة بالمستقبل وحتمية واقع القوى والقدرة كقيم خلق وإبداع خارج معيار الثنائيات الأخلاقية التي أسس لها الإنسان وركن إليها في تدعيم مفهوماته وتقييس نشاطه البشري في عالمه فالمستقبلية تطرح زمنها ليس ماضياً رومانسياً ولا انا واقعياً ولا زمناً سرّانياً رمزياً ولكن تطرح زمن المستقبل القادم كمشروع في طور التحقق والتشكل حيث تتسيد القوانين وقيم الفعل لأجل الفعل والدافعية لتوافر القدرة والقوة الخلاقة الموجدة كحقيقة مطلقة وبذلك تُجسر تلك الهَوة ما بين الإنسان وعالمه ليس بأنسنة العالم ولكن بطرح مفهوم الآلة الكونية الهائلة التي يمتد فيها الإنسان المستقبلي ويندمج فيها ويتشكل من مادتها ويكون مركز حدوسها الكونية فلا يعود ذلك الكائن بشريا إنسانيا ولكن كائنا كلي القدرة تام الملكات متصلا بكلية العالم ومتحققا فيه خارج عوامل الضعف الإنسانية والبايلوجيا البشرية وبهذا المنظور سيشهد المستقبل العالم بوصفه آلة من الكمال تحتوي الإنسان مندمجا فيها خارج إنسانيته قويا قادرا مكتف بذاته محققا لإرادته فينحل الفن الإنساني المترع بعناصر الضعف البشري والمتصل بتراث الطفولة البدائية بالجنس البشري حيث تمركزت في المتاحف والمكتبات والتي لا بد من إغراقها وهدمها وإحراقها وقد دعت المستقبلية لينخلق واقع الإنسان الكائن الكوني المستقبلي والشعر الذي سينحل وسيصبح صوت الماكينة أجمل شعر والذي هو فيض التكنولوجيا الذي تسبغه على العالم الماكينة وخلق قيم جمالية لا إنسانية عمادها القدرة والقوة والاندفاع والتعدد والتزامن التي سترسم في ذلك الواقع المستقبلي أجمل ماكينة كونية حدثت وامتدت في العالم.

ثقافة وفن: مسرح إسطنبولي يفتتح مهرجان لبنان للمسرح الملحمي

متابعة المدى

إفتتحت فعاليات الدورة الأولى من مهرجان لبنان للمسرح الملحمي والذي تنظمه إدارة مسرح إسطنبولي وجمعية تيرو للفنون في صالة سينما ستارز في مدينة النبطية، وذلك في حضور وفد من السفارة العراقية وبلدية النبطية ووزارة الثقافة اللبنانية وعدد من الأهالي والطلاب، واستهلت العروض بمسرحية "حي على الوطن" للممثل العراقي أسعد مشاي ،ومن تأليف الكاتب أحمد هاتف ،كما وعرضت مسرحية "ليلة مع الحسين" لفرقة لكش للتمثيل في الشطرة ، تأليف طالب خيون وإخراج زيدون داخل ،وتمثيل ضياء الشطري وعلي هاشم الشطري ومريم شريم ونور حميد. وقد تناول العرض فكرة الثورة على الظلم والفساد ومحاربة الاستبداد والبحث عن الحرية من أجل الحق والانسانية،وتلا العروض مناقشة مع الجمهور، وإقيمت ندوة قدمها الدكتور حازم هاشم حول واقع المسرح الملحمي في الوطن العربي . هذا وإختتمت العروض بعرض فيلم وثائيقي حول جمعية تيرو للفنون، تناول أهدافها في تفعيل الحركة الثقافية والفنية في المناطق والقرى المهمشة من خلال إيجاد المنصات الثقافية وفتح دور السينما المقفلة كسينما الحمرا وستارز وريفولي،وإقامة الورش التكوينية والنشاطات الفنية وتنظيم المهرجان السينمائية والموسيقية والمسرحية كمهرجان لبنان المسرحي ومهرجان السينما الأوروبية، ومهرجان فيلم ١٠٠ ثانية، وأيّام فلسطين الثقافية، ومهرجان صور الموسيقي والسينمائي الدولي، وتناول الفيلم إتفاقية التعاون الثقافي بين صور وبغداد، والشراكة السينمائية مع مهرجان الصيف السينمائي في مدريد، والتبادل الثقافي مع مدرسة ريتفيلد في هولندا، ومعارض الصور والكرنفالات.